ISSN: 2957 - 8108

مجلة بحوث

جامعة حلب في المناطق المحررة

المجلد الثالث ـ العدد الثالث

الجزء الأول

12 / 03 / 1446 هـ - 15 / 09 / 2024 م

علميّة - ربعيّة - محكّمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحرّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي　　أ.د زكريا ظلام　　أ.د عبد الكريم بكار

أ. د إبراهيم أحمد الديبو　　أ.د. أسامة اختيار　　د. أسامة القاضي

د. يحيى عبد الرحيم

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير: أ.د أحمد بكار

نائب رئيس هيئة التحرير: أ.د. عماد برق

أعضاء هيئة تحرير البحوث التطبيقية	أعضاء هيئة تحرير البحوث الإنسانية والاجتماعية
أ.د. عبد العزيز الدغيم	أ.د عبد القادر الشيخ
أ.د ياسين خليفة	د. جهاد حجازي
أ.د. جواد أبو حطب	د. ضياء الدين القالش
أ.د. عبد الله حمادة	د. سهام عبد العزيز
أ.د. محمد نهاد كردية	د. ماجد عليوي
د. ياسر اليوسف	د. أحمد العمر
د. كمال بكور	د. محمد الحمادي
د. مازن السعود	د. عدنان مامو
د. عمر طوقاج	د. عامر المصطفى
د. محمد المجبل	د. أحمد أسامة نجار
د. مالك السليمان	
د. عبد القادر غزال	
د. مرهف العبد الله	

أمين المجلة: هاني الحافظ

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلّة علميّة محكّمة فصليّة، تصدر باللغة العربية، تختص بنشر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوفر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاستقصاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلميّة.

رسالة المجلة:

الإسهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشر البحوث العلميّة المحكّمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلميّة.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الرقم المعياري الدوليّ للمجلة ISSN: 2957-8108

الموقع الإلكتروني للمجلة: www.journal.uoaleppo.net **البريد الإلكتروني:** journal@uoaleppo.net

معايير النشر في المجلة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات العلميّة باللغة العربية.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوفر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.

٣- تشترط المجلة أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو موقع آخر.

٤- يترجم عنوان البحث واسم الباحث والمشاركين أو المشرفين إن وجدوا إلى اللغتين التركية والإنكليزية.

٥- يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية مترجمة.

٦- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية (**APA7**).

٧- يلتزم الباحث بألّا يزيد البحث على ٢٠ صفحة.

٨-ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكّم ثالث في حال رفضه أحد المحكّمين.

٩- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال ١٥ يوماً.

١٠- يبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.

١١- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.

١٢-تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.

جدول المحتوى

العوائق القانونية لتطبيق مبدأ الاختصاص الجنائي العالمي..... ٧

أ. محمد النبهان أ.د.عبد القادر الشيخ

دور الحوكمة في السمعة التنظيمية للجامعات في الشمال السوري ٣٩

أ. أسامة الجمعة د. محمود عريض

أثر تخفيض الضرائب في جذب الاستثمار في مناطق الشمال السوري..... ٧٧

أ. محمد ناصر أ. د. عبد العزيز الدغيم د. ياسر الحسين

دور الاستثمار في رأس المال البشري في التنمية الاجتماعية المستدامة (دارسة استطلاعية لآراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات الشمال السوري) ١١٧

أ. عز الدين الجراد د. معروف الخلف د. محمد يعقوب

دور التعزيز في زيادة التحصيل الدراسي لدى تلامذة الحلقة الأولى من التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين في الشمال السوري ١٥٥

أ. يوسف أحمد حاجولة د. محمد الحمادي

أثر استخدام المسجل في تعليم تلاوة القرآن الكريم في مقرر التربية الإسلامية..... ١٨٩

أ. محمد الطه العبد الله أ.د. عبد المهيمن ديرشوي

أخطاء الحذف في شكل الفعل في كتابات طلاب اللغة الإنكليزية السوريين ٢٢٥

أ. غياث الشيخ إبراهيم د. عبد الحميد معيكل

العوامل المؤثرة في القلق المتعلق بالتحدث خلال المشاركة الصفية لدى طلاب اللغة الانكليزية في جامعة إدلب في شمال غرب سورية ٢٥١

أ. عبد القادر حمادي د. زكريا العبسي

مدى التزام معلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بأخلاقيات مهنة التعليم من وجهة نظرهم ٢٧٥

أ. عبد الرحمن هلال د. سهام عبد العزيز

الواقع النفسي في بناء رواية القوقعة لمصطفى خليفة ٣٠٥

أ. بلال محمود خليفة د. محمد رامز كورج

النزعة الإنسانية في ديوان بدوي الجبل..... ٣٢٥

أ. أحمد محمد جعلوك د. محمد رامز كورج

التّناص الديني عند أنس الدُّغيم..... ٣٤٣

أ. طلال المنلا د. محمّد رامز كورج

الواقع النفسي في بناء رواية القوقعة لمصطفى خليفة

(دراسة: الانطواء – الاكتئاب – الانتحار)

إعداد

أ. بلال محمود خليفة د. محمد رامز كورج

ملخص البحث:

سنرى في الصفحات القادمة تحليلاً نفسياً لشخصيات الرواية من خلال تحليل بعض المشكلات والاضطرابات النفسية التي ظهرت عليهم (الانطواء والاكتئاب والانتحار). سنرى أنّ التحليل النفسي مهم في دراسة الرواية وكيف وصلنا عبره إلى كشف شعور الرواية ولا شعورها، وذلك يتضح من خلال كشف ما وراء العدوان الموجه في الرواية، وكيف تظهر المشكلات والاضطرابات النفسية لدى السجناء داخل السجن وخارجه كالانطواء والانتحار، وكيف يمكن أن يفيدنا تحليل شخصيات الرواية في فهم واقع السجن وحياة الأشخاص وما يتعرضون له، وأيضاً ما يتعرض له الشعب السوري اليوم من ظلم عبر استخدام نفس نهج العنف من نفس النظام الحاكم، وبذلك تحكي الرواية حياة السوريين وتحلل هذه الدراسة تلك الحياة نفسياً لتكون أقرب إلى تقديم فهم نعتقده أكثر مناسبة لرواية القوقعة، آملاً من الله التوفيق.

كلمات مفتاحية: الرواية – القوقعة – النفس– الانطواء –الاكتئاب – الانتحار.

The Psychological Reality in the Construction of Mustafa Khalifa's Novel "*The Shell*"

(A Study of: Introversion, Depression, Suicide)

Prepared by:

Mr. Bilal Mahmod Khalifa Dr. Mohamed Ramez Korg

Abstract:

In the following pages, a psychological analysis of the characters in the novel is conducted by examining various psychological problems and disorders that are evident, such as introversion, depression, and suicide.

The importance of psychological analysis in studying the novel is also demonstrated and how that enables us to reveal the conscious and unconscious of the novel. This is illustrated by revealing the underlying aggression depicted in the novel, how psychological problems and disorders manifest among prisoners inside and outside of prison, how analyzing the characters can enhance our understanding of the prison reality and the experiences of individuals.

Additionally, how this analysis reflects the current plight of the Syrian people, who has been facing oppression through similar patterns of violence imposed by the same ruling regime, has been explored.

Through this, the novel narrates the lives of Syrians and this study offers a psychological interpretation that aims to provide a deeper understanding of the novel *The Shell*, with hope for divine guidance.

Key words: novel, *The Shell*, Psychology, introversion, depression, suicide

Mustafa Halife'nin EL-Kavkaʿa Romanının Yapımında Psikolojik Gerçekliğin İncelenmesi

(Çalışma: İçe Dönüklük - Depresyon - İntihar)

Hazırlayan:

Mr. Bilal Mahmod Khalifa Dr. Mohamed Ramez Korg

Özet:

İlerleyen sayfalarda roman karakterlerinin, içlerinde ortaya çıkan bazı psikolojik sorun ve bozuklukların (içe dönüklük, depresyon ve intihar) analizi yoluyla psikolojik bir analizini göreceğiz. Romanı incelerken psikolojik analizin önemli olduğunu göreceğiz ve onun aracılığıyla romanın duygularını ve bilinçaltını nasıl ortaya çıkarabileceğimizi göreceğiz. Romanda yöneltilen saldırganlığın arkasında nelerin yattığı, cezaevi içinde ve dışında mahkûmlar arasında içe kapanma ve intihar gibi psikolojik sorun ve bozuklukların nasıl ortaya çıktığı ve romandaki karakterlerin analiz edilmesinin cezaevi gerçekliğini anlamamıza nasıl yardımcı olabileceği ortaya çıkarıldığında bu durum netleşmektedir. Bu, bugün Suriye halkının maruz kaldığı, aynı iktidar rejiminin aynı şiddet yaklaşımını kullanması ile ortaya çıkan adaletsizliğin bir benzeridir. Böylece roman Suriyelilerin hayatını anlatmaktadır ve bu çalışma, El-Kavkaʿa romanına daha uygun olduğuna inandığımız bir anlayış sağlamaya yönelik olarak hayatı psikolojik olarak daha yakın bir şekilde analiz etmektedir. Allah'tan başarı ümidiyle.

Anahtar Kelimeler: Roman - EL-Kavkaʿa - Psikolojik - İçe Dönüklük - Depresyon - İntihar.

مدخل:

ستبدأ الدراسة بملخص عن رواية القوقعة، ليعرف القارئ عمّا تتحدث الرواية، ثم التعريف الموجز بكاتب الرواية مصطفى خليفة وذلك ليقف القارئ على حياته، ثم الحديث عن الشخصية ودورها في التحليل النفسي، ثم التحليل النفسي للانطواء والاكتئاب والانتحار في ضوء شخصيات الرواية، لنصل بعدها إلى خاتمة البحث.

تعريف برواية القوقعة:

"تُعدُّ رواية القوقعة للكاتب (مصطفى خليفة) واحدة من الروايات المتوسطة الطول، فهي تقع في مئة وأربع وستين صفحة، وتُصنف الرواية كواحدة من أشهر روايات أدب السجون. وقد تُرجمت إلى عشر لغاتٍ، هي الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية والنرويجية والتركية، والألبانية، والمجرية والألمانية"(*مصطفى خليفة*"، د.ت)، كما "حصدت الرواية جوائز مختلفة، منها: جائزة ابن رشد ببرلين لعام ٢٠١٥" (عنكه، د.ت).

تسرد الرواية قصة (مصطفى خليفة) السوري المسيحي في أثناء رحلة العودة إلى سورية بعد انتهائه من الدراسة الجامعية في فرنسا، تتحول رحلة العودة والطمأنينة إلى رحلة مظلمة داخل دهاليز السجون والمعتقلات السورية، وسبب هذه الرحلة المظلمة كان تقريراً أمنياً كتبه ضده صديق له في أثناء إقامتهما في فرنسا، هذه الرحلة كانت قد كلّفته ثلاثة عشر عاماً وثلاثة شهور وثلاثة عشر يوماً من البعد والغربة والحرمان والقهر والتعذيب المرير.

وأما عن سبب تسميتها بـ(القوقعة)، فذلك يكمن بانطواء الكاتب حول ذاته داخل زاويته في مهجعه فلا هو يتكلم ولا هو يتصرف كما شاء في السجن، لأنَّ السجناء قد اتهموه بالجاسوسية لمصلحة الأمن والمخابرات السورية، إذ لا يعقل لسجين رُمي بينهم أن يتنقل في الديانات ويتخلى عن معتقداته الراسخة إلا ليكون منافقاً خائناً جاسوساً وفق ما حَكَمَ عليه رفاقه داخل السجن، وبعد العزلة المطبِقة عليه إذا به يتلصص بالخفاء، وَوَصْفُ هذه الرواية بالتلصص والمراقبة نابع من الثقوب التي فتحها في جدار مخدعه داخل المهجع، والنظرات التي كان يسترقها من تلك الفتحات، فيراقب من خلالها ساحة المعتقل ويتابع عمليات الإعدام وألوان التعذيب المختلفة لحظة بلحظة ويحفرها بذهنه.

وقد ابتدأ الكاتب حديثه في الرواية بعرض هيكل السجن الذي حلّ به بعد تجريمه في فرع المخابرات الأمنية وَوَصَفَ بناءَه، "فهو معتقل يتكون من سبعة وثلاثين مهجعاً، وسبع ساحات كبرى، كما أنه يحوي مهاجع ومنفردات جديدة لم ترقَّم بعدُ، كان يدير السجن ضباط وعساكر من مختلف الرتب طيلة الفترة التي قضاها، وقد تميّز كلهم بالغلظة والتعسف وانتهاك حقوق الإنسان" (الرواية، 2008).

أما حديث الكاتب عن المهاجع وحياة السجناء فيها، "فقد عاش البطل في واحد مكتظ بالسجناء، بلغ عدد من فيه ستة وثمانين معتقلاً مما اضطرّهم أن يتناوبوا في النوم لشدة ضيق المكان، فبعضهم يظل واقفاً، وبعضهم ينام على سيفِه، وبعضهم ينام مقرفِصاً، ويحتوي المهجع على مرحاضٌ واحدٌ، وصنبور ماء واحد، وتحيط بالمهجع من أعلاه نوافذ صغيرة للتهوية، ويتوسط تلك النوافذ حارسٌ يحمل بندقيّة ملقَّمة جاهزة، وعُيِّن لكل مهجع متحدِّث باسمه مهمته تسهيل التواصل بين السجّان والسجناء" (الرواية). عاش السجناء حياة قاسية تفوح منها رائحة الكراهية والغدر والموت، فمن ينجو من حفلات التعذيب اليوميّة التي تفنّن زبانية النظام في ابتكار أساليبها ربَّما يموت جوعاً أو عطشاً، أو بالأمراض والأوبئة المتفشية كالسلّ والجرب، أو بالإعدام شنقاً، وقد أدرك السجناء حقيقة ذلك الشعار الذي كان دُولَةً بينهم "الداخل مفقود والخارج مولود"، وفي خضمّ صنوف العذاب لم تخلُ يوميّاتهم من مشاكسة تغلّبوا فيها على السجّان كأنْ يصنعوا أحجارَ شطرنج من عجين، لتصبحَ أداةً نادرة للتسلية بين براثن الموت"(الرواية).

تعريف بمؤلف الرواية:

"(مصطفى خليفة) كاتب وروائي سوري مسيحي وُلِد في محافظة حلب على الحدود التركية عام ١٩٤٨ أي العام الذي حصلت فيه ما يعرف بالنكبة الفلسطينية التي احتل فيها الصهاينة فلسطين وإحكام سيطرتهم وإعلانها رسمياً حيث شارك مصطفى في عددٍ من النشاطات السياسية في سن المراهقة"(حنان ونور الهدى، 2019، ص66).

ألقي القبض على (خليفة) بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين التي واجهت النظام في ثمانينيات القرن الماضي، حيث كان خليفه عازماً وشاحذاً همته على المشاركة في بناء وطنه والعيش بين كنفيه إلَّا أنَّ الأجهزة الأمنية طالبته بسبب تقرير دوّنه صديق له في فرنسا وذكر فيه وقائع إحدى السهرات الباريسية والتي كان (مصطفى خليفة) أقحم نفسه في إحدى نقاشاتها السياسية

ليدلو بدلوه ويتفوه بنكسة سياسية عن الرئيس وقتها حافظ الأسد. "هذا التقرير حكم على (مصطفى خليفة) المرهف الإحساس بالسجن في أكبر سجون العالم قسوة وعدواناً ثلاثة عشر عاماً ذاق خلالها أنواعاً من الإيذاء النفسي والجسدي، وبسبب عدم اكتراث أي جهاز أمني في إعطائه أي قيمة للنظر في أمره، وبعد أن يخرج (مصطفى) من السجن في أواخر التسعينيات لينصدم بالمجتمع في الخارج ووفاة والدَيه اللذين كانا ينتظرانه في المطار قبل ثلاثة عشر عاماً، ولكنه لم يصلهم وهاجر (مصطفى) منذ عام ٢٠٠٦ إلى الإمارات العربية المتحدة بعد أن كان ممنوعاً من السفر خارج سورية ومن ثم إلى فرنسا حيث يقيم اليوم، وهو متزوج من الناشطة (سحر البني) شقيقة الناشطين السياسيين (أكرم، وأنور البني).

تنقل (مصطفى خليفة) بين عديد من السجون، أبرزها (سجن تدمر) و(سجن صيدنايا)، اللذان استمد منهما روايته (القوقعة).

درس (مصطفى خليفة) الإخراج والفن السينمائي في فرنسا، وتم اعتقاله في مطار دمشق عندما عاد من باريس سنة ١٩٨٢، وأمضى ثلاث عشرة سنة في السجن، وأُفرِجَ عنه في سنة ١٩٩٤.

الشخصية في علم النفس:

أولى علم النفس اهتماماً بالغاً بدراسة الشخصية، حيث عُدَّت الشخصية أساساً في أية دراسة بحثية أو تجريبية في الميدان، وعدَّ هذا الجانب (الشخصية) قسماً بحد ذاته يسمى علم نفس الشخصية، وهو من أفرع علم النفس التي تتناول في دراستها الشخصية وتنوعها بين الأفراد، وفي هذا الجانب أودّ تقديمَ عددٍ من التعريفات اللغوية والنفسية للشخصية وهي:

الشخص لغةً: "سوادُ الإنسان إذا رأيتَه من بعيد، وجمعه: الشُّخوص والأشخاص" (العين، الفراهيدي، 4/ 165، تح: إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، 2003) "والشخص أيضاً "كل جسم لَهُ ارْتِفَاع وَظُهُور، وَغلب في الإنسان، والشخصية: اسم مؤنَّث منسوب إلى شَخْص، وهي صِفَات تميز الشَّخْص من غيره." (المعجم الوسيط، 1421، ج1/ص 475). و(مختار عمر، 2008، ج2/ص 1174).

والشخصية عِنْد الفلاسفة هي "الذَّات الواعية لكيانها المستقلة فِي إرادتها." (المعجم الوسيط، 1421، ج1/ص 475). وعرّفوها أيضاً بأنَّها الماهية المعروضة للشخصيات، وقد غلب إطلاقه بعد ذلك على الإنسان، والشخص: "هو الكائن الموجود الذي يشعر بذاته ويدرك أفعاله ويسأل عنها"(صليبا، 1982).

وعرفها (فلويد ألبورت): "بأنَّها استجابات الفرد المميزة للمثيرات الاجتماعية، وكيفية توافقه مع المظاهر الاجتماعية لبيئته"(نسيبة، 2016)، وعرّفها (مورتن برنس): "بأنَّها المجموع الكلي لِما لدى الفرد من استعدادات بيولوجية موروثة واستعدادات مكتسبة"(المرجع السابق، ص31)، وعرّفها (أيزنك) "بذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حدٍ ما، لِطباع الفرد ومزاجه وعقله وبنية جسمه"(المرجع السابق، ص31)، وبهذا نخلص إلى أنَّ شخصية كل إنسان هي مجموع قِيمه واستعداداته المكتسبة والفطرية.

وشخصية الإنسان تعد من أهم الموضوعات التي يتناولها علم النفس والفلسفة، والكشف عن جوانب هذه الشخصية وما يعتريها من مظاهر متعددة تسهم بشكل كبير في تحديد سماتها والتعرف على سلوكيات أفرادها وتعاملاتهم مع الآخرين، كما أنَّها تسهم في ضبط العوامل المؤثرة فيها وعلاقتها ببعض المتغيرات الداخلية والخارجية عنها.

وبدوري في البحث يمكن أنْ أعرّف الشخصية على النحو الآتي:

هي مجموعة من العوامل الثقافية والوراثية التي اجتمعت في فرد ما، وأصبحت سمة مميزة له عن باقي الأفراد.

وسنقوم بالتحليل النفسي للعناصر الداخلية النفسية لشخصيات هذه الرواية، على اعتبار أنَّ التحليل النفسي "عبارة عن مجموعة من النظريات أقامها (سيغموند فرويد) بألمعية عظيمة على أساس مشاهداته الإكلينيكية" (زانجويل، 1996، ص 140).

تحليل المشكلات والاضطرابات النفسية وأثرها على الرواية:

سنتحدث عن بعض المشكلات النفسية البارزة في رواية (القوقعة) وتحليلها في ضوء علم النفس، ودراسة الأسباب الكامنة وراءها: وقد تم تصنيفها على الشكل التالي:(الانطواء – الاكتئاب – الانتحار).

1_ الانطواء:

الانطواء لغة: الاعتزال ومفارقة الناس أو البيئة التي يعيشون فيها، والانطواء من الفعل الخماسي انطوى بمعنى الاعتزال، وقد ورد في المعاجم أنَّ "المنطوي: الضامر البطن." (لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414، 15/ 19)، "وانطوى على نفسه: اعتزل النَّاس، والشخص الانطوائيّ: مَنْ يُغَلِّب شعوره الذَّاتيّ ويعزل نفسه عن الآخرين" (مختار عمر، 2008، 2/ 1428).

والانْطِواءُ في الفلسفة كما عرّفه (فرويد) هو "سحب الليبدو الذي يفضي إلى توظيف التكوينات النفسية الداخلية للمرء" (نسيبة، 2016، ص27)، وقد عرفه تلميذه (يونغ) بأنَّه "انفصال لليبدو عن الموضوعات الخارجية والانسحاب إلى العالم الداخلي" (المرجع السابق، ص27). ومن خلال هذين التعريفين نخلص إلى "أنَّ الانطواء عبارة عن تقوقع نحو الذات والالتجاء للخيال لتعويض الحاجة الاجتماعية التفاعلية، وقد نجد المرء في هذا العنصر النفسي مستغرِقاً في الذاتية، ميالاً إلى السهو وفرط الحساسية" (المعجم الوسيط، 1421، ج2/ص 572).

الكاتب يكره الانطواء، وقد صرّح بذلك في بداية روايته، "فلأنَّه قد درس في بلد غربي غني كان يشعر بثقل اللجوء والانكفاء على الذات والانطواء وتحاشي الآخرين بالقدر المستطاع، وهو بعد أن أكمل دراسته وتخرج في جامعات باريس لم يُعجَب بفكرة العمل في بلد الغربة، فهو وإن استقرت حياته الاجتماعية وارتقت أوضاعه المادية غير أنَّه سيبقى يشعر بالمذلة وبإحساس الغريب المُعْوِز المحتاج المتشرد المنطوي، وهذا من دواعي الهجرة واللجوء، فها هو يقرّ بأنَّه لا يريد أن يعمل كأي لاجئ عندهم، يتفضلون عليه ببعض الفتات" (الرواية، ص2)، ولكن إصراره على عدم الانطواء قد أورثه انطواءً مريراً ومقاساةً طويلة –للأسف– في ربوع وطنه، بين بني جلدته، لكنه في هذه المرة خارج حدود دائرة القرابة، لقد شعر بالانطواء في سجون سورية ومراكزها الأمنية الحصينة.

الكاتب وإن دخل السجن ظلماً وزوراً، وعانى ما عاناه من العزلة والانطواء المفروض، لكنه حاول منذ أيامه الأولى فيه التعرف إلى الآخرين والانفتاح عليهم، لكن للأسف قد فُرضت عليه عزلة من نوع آخر.

إنَّها عزلة من دائرة المسجونين كان قد أُجبر عليها، لقد قُوطع مقاطعة تامة من جميع المساجين، يقول: "سألت جاري عن مكان قضاء الحاجة، أشاح بوجهه عني ولم يجب، سألت الجار الآخر أيضاً لم يجب، تذكرتُ أنني نصراني كافر جاسوس وستلاحقني هذه التهم" (الرواية، ص 10)، ويقول في موطن آخر: "إذا قلتُ لأحدهم صباح الخير أشاح بطرفه إلى الطرف الآخر" (الرواية، 31). "كانت عيونهم ترمقه أينما توجّه وتحرّك، كانت عيونهم لا تغادره، إذ لا يثقون به، كانوا يحدقون إليه بفائض من الكراهية والحقد" (الرواية).

إنَّ الكاتب صار يعيش في حالة كآبة وقلق أَسْوَدَين، فمذ أن أُودع السجن بدأ الانطواء القسري وعدم الاستقرار النفسيّ يلفّانه، فأصبحت حياته محفوفة بالصعوبة والمرارة من كل أفراد الشرطة ومن كل أفراد المساجين، يقول: "أضحت مقاطعتهم لي تامة، التهديد لا زال مسلطاً، جلستُ على فراشي ساهماً أتحاشى النظر إلى أي اتجاه... ومع الأيام بدأت تنمو حولي قوقعة بجدارين: جدار كرههم لي وجدار خوفي منهم" (الرواية). ثمّة حالة من الانطواء القسري جرّت الكاتب جرّاً نحو عالَم من الرموز والعبارات الضيّقة، مشفوعة بانزواءٍ داخل حيّزٍ جغرافي جهوي مُصطَنَع.

"ويرى (هيجل) أنَّ تحقيق الذات النفسية للإنسان تقتضي وجود بيئة اجتماعية تتوافق وطموحاته، فمجرد وجوده في مجتمع ما لا يكفي، إذ لا بدَّ من الاتصال والتفاعل الضروريين" (بن خروف، 2011، ص47).

إنَّ الانطواء الذي يؤدي إلى انفصال الذات عن عالمها الخارجي هو ذلك الانطواء والاغتراب النفسي الذي يجعل المرء عاجزاً عن التواصل مع المحيط حوله، يعيش في فراغ نفسي مفضلاً العزلة، ويشعر بآلام داخلية يصعب التخلص منها، وقد يكون طريقاً إلى الاكتئاب. وهذه الحال المأساوية قد أُلبِسَها الكاتب اضطراراً. يقول: "رغم وجودي بينهم غير أنَّ فمي مطبق لا يفتح إلا في أثناء إدخال الطعام، أحس أنَّ لساني بدأ يصدأ... يجب أن أتكلم، حتى لو مع نفسي وليقولوا: إنّني مجنون" (الراوية، ص34). ويقول في موطن آخر:" كل نقاشاتهم وحواراتهم داخل السجن تتم بصوت منخفض خشية أن أسمعهم أو تسمع الشرطة. وبما أنّني جاسوس فإنَّهم كانوا حريصين جداً ألا أحتك بعناصر الشرطة كي لا أمارس جاسوسيتي!!" (الرواية، ص37 –38).

لقد نُبذ بين طرفي كماشة، فعناصر الأمن يكرهونه لاعتقادهم أنَّه قد غيّر ديانته وانتمى إلى جماعة الإخوان، وهذه خيانة عظمى في معتقد الأمن وزبانية النظام، والطرف الآخر هم السجناء

المقموعون لاعتقادهم أنَّه خائن أيضاً لأنَّه أعلن إلحاده وكفره بالله وهذه جريمتها لا تغتفر، وبالتالي فإنَّ الشرطة العسكرية هم من زجّوا به بين السجناء كي يتجسس عليهم، ولكي يكون عيناً مراقبة عليهم داخل زوايا السجن.

إنَّ هذه العزلة المضروبة عليه، وهذا الانطواء النازل في حقه قد أجبراه على التقوقع حول ذاته فما كان منه إلا أن اكتشف فتحات في طرف الجدار فما كان منه إلا أن يداوم النقب لينطلق من تلك الفتحات إلى العالم الرحب علّها تنتشله من معاناته، ويتسلى بالضوء المنبعث منها عن انزواء الكلّ عنه.

الكاتب أضحى لا يرى العالم سوى داخل الثقوب التي حفرتها كلتا يديه، إنَّ هذه الثقوب طريق أمله وألمه، الأمل ينبع فيما لو تخطّى هذه الجدران والأسلاك الشائكة التي يلمحها من بعيد، وعندها سيكون طليقاً مرفرِفاً في أعالي سماء الحرية والرحابة، وألمه ينبع من المصير الذي يحلّ بكل من يُخرج من الزنزانات إلى الساحات الكبرى التي صار يعاينها ليتم إعدامهم أو التخلص منهم بطريقة فظيعة.

تلصّصه على الأحداث التي دارت بتفاصيلها داخل السجن الصحراوي انطواء بارز، إنه انطواء فيه فرط حساسية، وشغف تعرف على مصير المساجين المساكين.

يمكننا أن نقول: "إنَّ الكاتب يعاني من الانطواء، الذي جعله يشعر بالوحدة وبالابتعاد عن أبناء جنسه رغم أنَّه يعيش بينهم، فما كان منه إلا أن يختار العزلة ويفضّل الانفرادية مع ما أنجزته يداه من ثقوب يكمل من خلالها أحلامه وأمانيه البعيدة، إنَّ هذا الحل الذي التجأ إليه يتناسب وشخصية الشيخ الحكيم الذي أحدثه يونغ وألبسه حلة نفسية إنسانية رمز به إلى الخضوع لقرارات الواقع المؤلم ومحاولة السيطرة عليها بالأحلام، والأماني، وكثرة الرغبات والتساؤلات"(عامود، 1986).

ها هو يحلم ويتساءل فيقول: "أهلي، أين هم الآن؟ ماذا يفعلون؟ بماذا يفسرون غيابي طوال هذه الفترة؟ ماذا فعلوا ليعرفوا أين أنا؟ ولماذا اختفيت؟ لماذا لم يتحرك أقاربي لينتشلوني من هذا الجحيم؟ ترى أين تسهر (سوزان) اليوم؟ "كان حنيني إلى (سوزان) خلال الشهور الثمانية الماضية

وحشياً!" (الرواية: ص 33-34)، ثم يصرح بلسانه أنَّ كل ما كان في خَلده كان متنفّساً له من الضيق الذي هدّ حاله وأكل آماله فيقول: "هذه الأفكار أشعرتني ببعض الأمل" (الرواية، ص34).

إنَّ الكاتب كان يلعب دور المأساة والملهاة في آنٍ معاً، المأساة تتمثل في بعض نهايات مشاهد التعذيب التي كانت تنتهي به إلى درجة الموت أحياناً أو إلى الإغماء –وقد أغمي عليه مرات عدة داخل السجن– وتتمثل الملهاة في كونه يترك للقارئ فسحة من الأمل والدفقات المعنوية في هذه الحياة من خلال أحلام اليقظة الكثيرة والطويلة. فالكاتب يحلم بكثير من الأشاء الجميلة داخل حيطان السجن، لقد فرضت العزلة على الكاتب تماماً، وهو يريد أن يخرج من جو الكآبة التي خيمت على سماء السجن، وقد تحولت رغباته إلى أحلام يقظة، "فهو يحلم بزنزانة صغيرة انفرادية خاصة به، لأنَّه يريد الخروج من حالة الضوضاء وأزيز الصوت الخافت القادم من بقية السجناء، يحلم بأنَّه يأكل الفلافل مع كأس العيران، يحلم بأنَّه يستحم بالماء الساخن والبخار الدافئ يلفه من كل جهة"(الرواية، ص79). ونلمح أنَّ هذه الأحلام رغم كثرتها أحلام متواضعة بسيطة، أحلامه المتواضعة كانت تخلّصه من ضيق السجن إلى سعة الحياة، ومن كدر العزلة إلى فُرجة الأمل.

2_الاكتئاب:

الاكتئاب لغة: "مِن الكآبة، والكآبة سوء الهيئة، وتغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن، وتبدو علاماته في الوجه خاصة. كَئِبَ الرجل كئيب وكَئِبٌ" (الفراهيدي، العين، 2003، 5/ 418) (ابن منظور، لسان العرب، 1414، ج1/ص 695). واكتأب الشخص: "اغتمَّ وحَزِنَ وساءت حالُه، وتغيّرت نفسُه من شدّة ما أصابه من الحزن والهمّ" (عمر، 2008، 1887/3).

والاكتئاب اصطلاحاً هو: "مرض نفسيّ يصاحبه اتِّجاه للعزلة وهبوط في الجسم وفي القدرات الذهنيّة، وحالة نفسيّة أو عصبيّة تتّسم بعدم القدرة على التركيز، والأرق وشعور بالحزن الشديد واليأس" (عمر، 2008، 3/ 1887). وبناء على هذا التعريف نرى أنَّ الشخصيّة الاكتئابيّة: "هي شخصيّة انفعاليّة هستيريّة تتسم بالعبوس وشدة الحزن والانكسار" (المرجع السابق، 1888/3).

لا شكَّ أنَّ الاكتئاب يغير كل شيء، فطريقة الحركة والكلام والإحساس بالآخر والتفاعل معه ذو صلة بعنصر الكآبة أو الفرح الداخلي، وقد وجدنا هذه اللغة الحزينة المنكسرة بين كلمات كاتبنا دالة على الاكتئاب الذي اكتسى به هو ومَن كان معه في المعتقل، فالكاتب منذ لحظاته الأولى في

التحقيق كان قد أُحبط واكتأب، "فقد خاطب السجانين في البدايات بـ (يا أخي) ليتفاجأ بأنهم لا يرونه أخاً لهم، ثم عَدَلَ إلى النداء بـ (يا أستاذ) وقد جاءته الشتائم على هذا النداء أيضاً، ثم تعلّم من حينها ضرورة مناداتهم بـ (يا سيدي)، وهذه اللفظة ليست من باب الاحترام والأدب وإنما على سبيل العبودية وغاية الخضوع لعناصر الشرطة والأمن العسكري" (الرواية، ص7).

والكاتب خلال أيامه الأولى في معتقله كان قد أحس بالمرارة والكآبة العميقة ولا سيَّما أنَّه ينتقل بخيالاته وأحاسيسه إلى المقارنة بين الماضي القريب السعيد وبين ما يحصل له في الأيام الحالية المليئة كآبة وسوداوية، وتطوافه في خيالاته المنعمة بحس الماضي لم تسعفه للأسف فلقد دخل هذا السجن وما خرج منه إلا بعد ثلاث عشرة سنة ليرى نور الحياة ويتنعم بهوائها، يقول: "خلال هذه الساعات التي بدت لي بطول الدهر، كنت كمن يطفو في الزمان والمكان، رغبة بدت لي كاعتقاد راسخ بأن كل هذا ما هو إلا خطأ سخيف سينتهي بعد قليل، حسي المهني والفني قابع في زاوية بعيدة يراقب ولا يتدخّل، هذا الحس الذي يبقى خارج حيز الألم والقلق، يبقى متيقظاً ومحايداً مهما كانت درجة آلامي النفسية أو الجسدية" (الراوية، ص11)، ولحسن حظه أنَّ لديه تاريخاً حافلاً بالدعة والراحة والعيش الرغيد، هذه المساحة المترفَة في حياته ربَّما ولّدت في ذاته روح الصمود والتصبر والبقاء في مكان فاحت فيه روائح الغدر، والخيانة، والعبث بالأجساد والنفوس.

فالكاتب وفق ما رأينا كان قد تسربل بالاكتئاب الزَّائد، ما ولّد لديه فقدان الاهتمام بأي شيء وقد ضَعُفَ نومه وقلّت شهيّته إلى الطعام والشراب، إضافة إلى كثرة الإحساس بالتعب والضيق والكَدَر المتجدد.

وبالكآبة عندما استهزؤوا بدينه ولم يقتنعوا بكل ما قدّم من دعاوي على مسيحيته، فإذا بالسجّانين يقولون له ولبقية المسجونين بلهجة التأنيب والتعنيف: "ولا أنتوا ما نكن إخوان مسلمين، إنتوا إخوان شياطين، فرجونا شطارتكم لشوف هاي عندكم واحد مسيحي انشطوا معه اهدوه للدين الحنيف، بس شاطرين تقتلوا وتخربوا بالبلد!! ولا كلاب! إذا حسنتوا تساووه مسلم لا تنسوا تنظموه بالإخوان المسلمين، منشان تصير حبسته محرزة." (الرواية، ص13).

إنَّ ما يساعدنا على فهم الطريقة التي يفكِّر بها الأشخاص الذين يعانون أعراض الاكتئاب التعرف على لغة الاكتئاب المستعملة لديهم، ومن الأمثلة التي تدور في فلك لغة الاكتئاب المشحون

ضد السجانين قوله: "يصبح الموت من شدة التعذيب أمنية، حتى الموت لا أحصل عليه! ولكن لماذا؟ لماذا هذا الضابط لئيم بهذا القدر؟ ماهي دوافعه النفسية؟ (الرواية)

وفي بداية تعذيبه في المعتقل كانوا قد طمّشوا عينيه وأهانوه إهانة كبرى، ومن كآبته وغضبه الشديدين من زبانية العذاب كان يتخيّلهم وحوشاً وليسوا بأصناف البشر، وجوههم مسلوخة، يقول: "أي قوة سَلَخت هذه الوجوه؟ كيف؟ لماذا؟ أينَ؟ لستُ أدري لكن ما أراه أن الوجوه البديلة أمامي لا تشبه باقي وجوه البشر، وجوه أهلنا وأصدقائنا، مسحة غير بشرية" (الرواية).

ومن لغته الاكتئابية ضد المساجين الذين كانوا يعاملونه بالإساءة نجد قوله: "مرة كنتُ ماشياً باتجاه المغاسل فاصطدمت يدي بيد واحد منهم فرجع واغتسل ليتطهر، علام يتصرف هؤلاء بفظاظة معي؟!" (الرواية).

كاتبنا لطالما أصيب بالكآبة داخل حيطان المعتقل لكنه مع كل ذلك التعذيب والتنكيل كان يجالد ويقاوم ويصمد. يقول: "تنهال الكرابيج على جميع أنحاء الجسم، أجالد نفسي خوفاً من السقوط، يحدث انفصال تام بين العقل والجسد، عقلي صافٍ تماماً وواعٍ لكل ما يجري حولي، أما جسدي فينفصل عني شيئاً فشيئاً خدراً وتجمداً" (الراوية، ص 78)، "فهو مع كل الحالات التي تستدعي الكآبة والسوداوية لكنَّه لم ينهزم ولم يسقط، فأحلامه واسعة وبعيدة، وهيهات للإنسان الجَلْدِ أن يتضعضع ومعه أحلامه الكبرى التي تأخذه إلى عوالم من العيش الرغيد منها القريبة ومنها البعيدة"، وإذا ما نظرنا إلى الرواية نظرة شمولية نراها مفعمة بالأمل والأحلام، وفي الصفحة التاسعة والسبعين من الرواية تكررت مفردة (الحلم) قرابة العشر مرات، فها هو يقول: "أحلم أن أعيش ولو ليوم واحد فقط في زنزانة انفرادية..... أحلم أن أستحم ولو لمرة واحدة فقط في حمام السوق..... أحلم أن أقف على الرصيف أمام محل للفلافل..... أحلم بأمي وهي توقظني صباحاً..... أحلم بشخص أي شخص يقول لي صباح الخير"(الرواية، ص79)، فقد كان حاله كحال الشاعر القائل:

"أعلِّلُ النفس بالآمالِ أرقُبُها ... ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمَلِ"

والبيت الشعري السابق للطغرائي في لاميته المسماة لامية العجم، وهي تغصّ بالحكم والأمثال (ضيف، 1995، ج 5/ص 628).

3_الانتحار:

الانتحار لغة: "مصدر للفعل انْتَحَرَ، وانْتَحَرَ الرجل، أي نَحَرَ نفسه: قَتَلها" (معجم الصحاح، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1998، ج2/ص 824) (وابن منظور، لسان العرب، 5/ 197) و(الزبيدي، 2001، 14/ 184). "وانتحر الشَّخصُ: قتَل نفسَه عمداً (عمر، 2008، 3/ 2476). "وانتحر الرجل: قتل نَفسه بوسيلة مَا." (المعجم الوسيط، 1421، ج2/ص 906). وقد نهى الله في كتابه العزيز عن الانتحار، فقال:" (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً) (سورة النساء، الآية 29)

والانتحار اصطلاحاً: "قيام الإنسان بقتل نفسه بوعيه أو من دون وعي، أو هو الفعل المقصود لقتل النفس أو زهق الرُّوح عن سابق تصميم" (عمر، 2008، 3/ 2177).

تناول الكاتب في روايته التي بين يدينا حالة انتحار غريبة أقدم عليها (نسيم) في نهاية الرواية، فبعد أن أُخرج من السجن واجتمع كل من (نسيم، وهشام، ومصطفى خليفة) في المقهى بعد فترة طويلة كانوا قد قضوها في السجن الصحراوي. "وبعد السلام والاحضان والمعانقة العميقة يبدأ كل منهم بالحديث للآخرين عن مخططاته المستقبلية، فيبتدئ (هشام) ويحدثهم عن نيته الخروج من البلاد وهو على استعداد للعمل في أي عمل كان، المهم أن يكون خارج حدود البلد اللعين كما سماه (هشام)" (الرواية، ص159). ثم يُسأل (نسيم) عن مخططاته، فيجيب "بأنَّه سيشكّل عصابة إجرامية –على حدّ قوله– هدفها قتل المجرمين وأولهم صهره الكمركجي الذي سرق ونهب بيت أهله" (الرواية، ص160)، فقد قال (نسيم): "راح أقتل كل الكلاب المجرمين، راح أقتل كل يوم يلي عم يغتصبوا أمي وأمك، أختي وأختك، بيتي وبيتك" (الرواية، ص160)، "وقبل أن يأتي دور (خليفة) بالحديث يشعر كل من (خليفة، وهشام) علامات الارتباك والتشتت بادية على وجه (نسيم)، فيقرر خليفة الانسحاب معتذراً بأشياء مهمة لديه في دمشق عليه أن يقضيها، وقبل أن يترك كل منهم الآخر يطلب (نسيم) منهما أن ينتظرانه فترة وجيزة قبالة العمارة التي كانت سابقاً بيتاً له ولأهله وسيعود بعدها سريعاً ليذهب كل إلى مأربه، ثم يغادرهما (نسيم)، وينشغل (هشام، وخليفة) بالحديث عن الوضع الداخلي والفساد الذي حلّ في البلد ريثما يأتي (نسيم) كما وعد، وعندها تكون المفاجأة وتكون الهدية التي وعد (نسيم) بها، ولكن ماهي المفاجأة؟ إنَّها انتحار (نسيم)، لقد انتحر (نسيم) ورمى بنفسه من أعلى البناء الذي كانت تأرِز إليه عائلته قبل اعتقاله ويرمي بنفسه من سطح البناية

ليخر صريعاً محطَّماً تختلط دماؤه بلحمه بحجارة الرصيف الذي هوى إليه، لقد انتحر (نسيم)، لقد مات (نسيم) (الرواية، ص 161).

"إنَّ (نسيماً) بعد أن أُفرج عنه بعفو رئاسي وخرج إلى الحياة مجدداً لم يستطع أن يتقبّل ما رأته عيناه، فصهره الكمركجي قد اغتصب أخته وتزوجها مجبرة، وقد سرق بيت أهله وإخوته وشردهم، وقد طرده من بيت العائلة الحنون، لقد كان يعيش حالة من الضياع والاغتراب الداخلي بفقد حريته واستقلاله الذاتي كما أشار إلى ذلك ماركس" (صليبا، 1982، ج1/ص765)، فهو وإن كان محبوساً في السجن مقيد الحرية على أقل القليل، لكنه بعد أن أُخرج ورأى فسحة الحياة وبعض الحرية بقي يشعر بعدم الاستقلالية وبتقييد حريته في مجتمع ساءت فيه أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والخلقية، فهو حقيقة لم يستطع الموازنة بسبب الإحباط واليأس الذي تسلّط على قلبه فبادر بالانتحار لعله يتخلص من وجع الضمير.

"إنَّه يعيش حالة اغترابية واسعة النطاق، واغترابه ناجم عن تحكم أشكال القهر والاضطهاد في

مناحي الحياة في بلده سورية. لقد فقد حريته وما استطاع الانصهار في ذلك المجتمع، وكل من فُقِدت حريتُه فقد أضاع نفسه، وكل من أضاع نفسه ستضيع حياته وجدير بأن يعجّل بالقضاء عليها عبر هديته التي وعد بها (نسيم) كاتبَنا ألا وهي الانتحار كما أشار" (الرواية، ص161)، ويقول الكاتب في الصفحة نفسها: "وبأعلى صوته فهمنا منه ما معناه أنَّه سيقدم موته هدية لي!!"

إن نسيم استنفد قواه خارج السجن، وشعر بالعجز بعد أن فكر بالانتقام وإقامة مجموعة ترد المظالم عبر العنف تجاه صهره وأمثاله، ولكنه لم يستطع أو لم يفعل، فقرر الاتجاه بالعدوان نحو ذاته، وهو أقسى أنواع العنف وأشدها، عاين ما عاينه نسيم من حالات عدوان كثيرة في السجن وأخيراً طبق العدوان على ذاته لينهي بها حياته التي عجز فيها أن يعيش حياة كريمة في ظل حكم الظلم والقهر، فقرر الموت كبديل جيد من وجهة نظره من الموت في الحياة، وهو بذلك يؤكّد شعور الإحباط الذي كان يشعر به.

وإن كان صديق الكاتب (نسيم) قد انتحر فإنَّ كاتبنا قد فكّر بالانتحار وإزهاق روحه، فبعد أن رأى ما رأى من إقبال صديقه المؤنس له وتوهم روحه في سجنه قد أهداه انتحاره فحريٌّ بالكاتب أن ينتحر وتنتهي حياته، "لأنَّ كلاً منهما قد عاشا ظروفاً سيّئة داخل السجن وخارجه –وفق نظرتهما

المجتمعيّة- فلا يليق بهما إلا الموت والفناء، وأما عن الطريقة التي انتقاها فهي السُكْرِ والعرق والتمادي بشرب السجائر" (الرواية، ص159-160)، إلى أن يهلكاه ويموت موتاً بطيئاً سريرياً. فقد قال الكاتب: "لماذا أشرب هذه الكميات الهائلة من العرق والتبغ يومياً وكأنني أسعى للانتحار" (الرواية، ص160)، إنَّ كاتبنا يريد أن يلتحق بنسيم، إنَّه لن يستطيع أن يتقبل أيّ شيء من دون صديقه (نسيم)، وهو يقرّ في الرواية "بأنَّ عزوفه وكرهه للتعامل والتواصل مع الناس هي حالة غير صحية، لكن الرغبة والإرادة غير موجودتين في نفسه لإحداث التغيير" (الرواية، ص163).

الخاتمة:

لقد اهتم هذا البحث بالمشكلات والاضطرابات النفسية التي كانت عند شخصيات الرواية، فركز عليها وبيَّن أثرها على الشخصيات وعلى الرواية، وهذه الصعوبات بالمجمل تصيب الإنسان بشدة أو ضيق فتسبب له ضغطاً نفسياً، ويمكن أن يترافق أحياناً هذا الضغط مع أعراض أو مشكلات جسدية أيضاً، وهذه الضغوط قد تأثر على سلوكيات الأفراد وأفكارهم، ويمكن أن تؤثر على العلاقات الاجتماعية أيضاً. ونتيجة لتلك الضغوطات النفسية والجسدية التي كان يواجهها السجين داخل سجنه، يصبح شخصاً متجرداً من أي نوع من مقومات الحياة، ويزيد ذلك من بأسه وحزنه عندما كان يعيش حالة (الصدمة) عند خروجه من المعتقل، حيث رأى انتشار الظلم الذي يكون أقسى لديه حين يكون من المقربين، وهنا تحدث المقارنة بين واقع السجن الأليم واستمرار الألم والظلم خارج السجن، عندها تستوي معادلة الحياة، فيُقدم على الانتحار، تماماً كما فعل الدكتور (نسيم) عندما خرج من السجن وانتحر، كان يحلم بالحياة خارج السجن، إلا أنّه عاش صدمة فأقدم على الانتحار ومارس العنف بحق نفسه بعد كل العنف الذي شاهده وتعرض إليه في السجن لينتهي به المطاف بقتل نفسه نتيجة الصدمة وكما فعل كاتب الرواية حيث تحاشى الناس وبدأ يسرف في شرب الخمر والدخان لكنه توقف عن ذلك فيما بعد، وذلك نوع من اللامبالاة بالحياة ونوع من الإحساس بتشابه الحياتين حياة السجن وحياة خارج السجن.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

_ بن خروف، سامح. (2011) **الاغتراب في رواية كراف الخطايا**. رسالة ماستر، الجزائر: جامعة حاج الخضر باتنة.

_ ابن منظور، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (1414) هـ. **لسان العرب**. (ط3). بيروت: دار صادر.

_ جاموس، بدر الدين..(1986) **علم النفس في القرن العشرين**. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

_ الجوهري، إسماعيل بن حمّاد. (1987). **معجم الصحاح**. (ط4). تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.

_ حنان، بن طالب، نور الهدى، صيد. (2020). **العنف في رواية القوقعة**. رسالة ماجستير. قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.

_ خليفة، مصطفى. (2008). **القوقعة يوميات متلصص**. بيروت: دار الآداب.

_ زانجويل، أوليفرل. (1996). **مدخل إلى علم النفس الحديث**. (ترجمة عبد العزيز توفيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

_ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (2001). تاج العروس. الكويت: وزارة الإرشاد.

_ صليبا، جميل. (1982). **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

_ ضيف، شوقي. (1995) **تاريخ الأدب العربي**. مصر: دار المعارف.

_ عمر، أحمد مختار. (2008). **معجم اللغة العربية المعاصرة**. عالم الكتب.

_ عنكه، يزن. (" نبذة عن رواية القوقعة"، د.ت). موقع سطور. تم استرجاعه في 02-06-2022 على الرابط: نبذة عن رواية القوقعة – سطور (sotor.com)

_ الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (2003). **العين**. ت إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال.

_ مجمع اللغة العربية. (1421). **المعجم الوسيط**. القاهرة: دار الدعوة.

_ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين. (1986). **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**. (ط3). (ضبط أحاديثه مصطفى محمد عمارة). مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

_ موقع ويكيبيديا، ("مصطفى خليفة"، د.ت). تم استرجاعه في 31-05-2022 على الرابط: مصطفى خليفة – ويكيبيديا(wikipedia.org)

_ نسيبة، مشري. (2006). **سمات الشخصية وعلاقتها بالتفاؤل غير الواقعي**. رسالة ماجستير. قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.